مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 25 /آذار/2026
المجلد(7)- العدد(1)-الجزء(1) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

منزلة السياق في توجيه الإعراب عند النحاة: دراسة في ضوء النص القرآني

م . م . علي غازي محمد
كلية التربية–جامعة ميسان

الكلمات المفتاحية: التحليل السياقي، التفسير النحوي، الخطاب القرآني

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية لمنزلة السياق في توجيه الإعراب عند النحاة في ضوء النص القرآني، ويهدف إلى بيان أهمية السياق في فهم قواعد الإعراب وتوجيهها عند علماء النحو، بالتركيز على التطبيقات المستقاة من القرآن الكريم؛ لذا انطلق البحث من تأصيل نظري لمفهوم السياق بأنواعه المختلفة (اللغوي، والمقامي، والدلالي)، ثم عرّج إلى مفهوم التوجيه الإعرابي وموقع السياق ضمن آلياته، واستعرض آراء النحاة القدماء والمحدثين في أهمية السياق، مثل سيبويه، وابن جني، وابن هشام، والزمخشري، وغيرهم. ثم خُصص القسم التطبيقي من البحث لعرض نماذج من الآيات القرآنية التي وقع فيها خلاف نحوي أثّر فيه السياق بشكل مباشر، مبيّنًا كيف لعب السياق دورًا حاسمًا في ترجيح وجه إعرابي على آخر. وخلص الباحث إلى عدد من النتائج، أهمها: أنَّ السياق يمثل أداة مركزية في ضبط المعنى وتوجيه الإعراب في النص القرآني، وأنَّ القواعد النحوية ليست جامدة بل مرنة تتكيّف مع دلالات السياق، كما أوصى بمزيد من التكامل بين علوم اللغة وعلوم التفسير والبلاغة؛ لتفسير الإعراب القرآني بدقة ووعي أعمق.

المقدمة:

يُعد السياق أحد أبرز المفاتيح التي يعتمدها النحاة في تفسير الظواهر اللغوية وتوجيه الإعراب، لا سيما في النصوص ذات الطابع البلاغي والدلالي العالي، وعلى رأسها النص القرآني، وقد أدرك النحاة منذ العصور الأولى أنَّ القواعد الإعرابية لا تعمل في فراغ، بل تتأثر بالمحيط النصي الذي ترد فيه الكلمة، وهو ما يُعرف بـ"السياق".

وقد أثار السياق جدلًا واسعًا بين النحويين في توجيه الإعراب، حين يُحتمل أن يُفسَّر التركيب بأوجه متعددة، فيأتي السياق مرجِّحًا وجهًا دون آخر، وتبدو أهمية هذا العامل النحوي جليّة

عند النظر في آيات القرآن الكريم، حيث يتداخل الإعجاز البياني مع التركيب النحوي، ما يجعل من السياق عاملًا حاسمًا في ضبط المعنى وتحديد الإعراب.

لذا، يهدف هذا البحث إلى استجلاء منزلة السياق في توجيه الإعراب عند النحاة، من خلال قراءة تأصيلية نظرية وتطبيقات قرآنية عملية، تكشف كيف تسهم قرائن السياق اللغوي والمقامي والدلالي في اختيار الوجه الإعرابي الأنسب، وفي حسم الخلاف بين النحاة.

وقد حاول هذا البحث أنْ يجمع بين التنظير والتطبيق، ويبرز أهمية الدمج بين علوم اللغة والنص، مؤكدًا أنَّ فهم الإعراب لا يتحقق إلا من خلال استحضار السياق الذي قيل فيه الكلام.

-السياق وتوجيه الإعراب – تأصيل نظري

- تعريف السياق

يُعدُّ مفهوم السياق من أهم مفاتيح فهم اللغة وأسرارها، فهو ما يحيط بالكلام من كلمات وجمل، ويساعد على تحديد المعنى الحقيقي للنص. في اللغة، يُعرف السياق بأنه ما يسبق الكلام ويليه من كلمات أو جمل، السياق في اللغة يُعدّ من أبرز العناصر المساعدة في استيضاح المعاني وتحديد المقاصد، وهو ما عبّر عنه الراغب الأصفهاني بقوله: "السياق هو ما يلي الكلام ويسبقه من الكلام" [1] ، مشيراً إلى أن موقع الكلمة ضمن الجملة وما يسبقها أو يتبعها من ألفاظ يسهم في فهمها.

أما في اللسانيات الحديثة، فقد أصبح السياق يُعرَّف على نحو أوسع بوصفه الإطار النصي أو المقامي الذي تتحدد من خلاله دلالة الكلام وتُوجَّه بحسبه المعاني اللغوية [2]

، ويمكن تقسيم السياق إلى أنواع عدة:

•السياق اللغوي: وهو ما يسبق أو يلحق النص من كلمات أو جمل، وله تأثير مباشر على اختيار المعنى المناسب [3].

•السياق المقامي: يشير إلى الحالة أو الموقف الذي يقال فيه الكلام، ويؤثر على المعنى أيضًا [4].

•السياق الدلالي: مجموعة القرائن اللفظية والمعنوية التي توجه فهم المعنى [5].

- **توجيه الإعراب:**

التوجيه النحوي هو التغيير أو الاختيار في الإعراب بناءً على عوامل خارج القاعدة الصرفية أو النحوية الجامدة، ويعد السياق من أهم هذه العوامل. يعرف التوجيه بأنه "تغيير الإعراب لسبب خارجي، مثل المعنى أو السياق" [6].

وتشهد اللغة العربية ظواهر نحوية متعدّدة تبرز أثر السياق في اختيار الإعراب المناسب، من ذلك: التقديم والتأخير، والتوكيد، والاستثناء، والوقوف على الكلمة، وغيرها من الظواهر التي يُعدّ فيها السياق محددًا رئيسًا في التوجيه الإعرابي [7].

- **السياق في الفكر النحوي:**

اهتم النحاة الأوائل بالسياق بشكل جلي، سواء من حيث دوره في ضبط المعنى أو توجيه الإعراب، وإن اختلفت مدى إلحاحهم عليه بين من جعله من القواعد الأساسية ومن اعتبره اداة مرافقة، ومنهم:

• سيبويه(ت180هـ):

يعدّ سيبويه رائد النحو في تأسيس قواعد اللغة، فقد أشار في الكتاب إلى أهمية السياق ولكن سيبويه تناول موضوعات مشابهة تتعلق بتقديم المعنى على اللفظ أو استخدام الألفاظ في غير مواضعها الأصلية، على سبيل المثال، في باب **"ما يكون في اللفظ من الأعراض"** [8]، يناقش سيبويه كيفية حذف الكلمات أو تعويضها أو الاستغناء عنها، مما يؤدي إلى تغييرات في المعنى أو التركيب اللغوي، كما يتناول في مواضع أخرى مسائل تتعلق بتقديم وتأخير الألفاظ، والحذف، والتعويض، وهي موضوعات تتقاطع مع فكرة وجود المعنى في موضع غير الموضع الذي فيه اللفظ، وهذا يعني أن الكلمات قد تتغير دلالتها الإعرابية بحسب مكانها وما حولها من كلام.

• ابن جني (ت 392هـ):

ذهب في الخصائص إلى القول بأن الفهم الحقيقي للفظ مرتبط بالسياق الذي يرد فيه، مؤكداً أن اللغة تتطلب النظر إلى المحيط اللغوي لفهم المراد. وقال: "اللسان لا يفهم إلا بما حوله" [9].

• عبد القاهر الجرجاني(ت 371هـ): في كتابه دلائل الإعجاز ناقش هذه المسألة في "باب ما يكون فيه المعنى في موضع غير الموضع الذي فيه اللفظ" [10].

• الزمخشري (ت 538هـ):

في تفسيره الكشاف كان يربط كثيرًا بين توجيه الإعراب وفهم السياق، حيث رأى أن تفسير المعنى والإعراب يجب أن يأخذ في الاعتبار المحيط النصي، وإلا وقع التناقض [11].

• ابن هشام (ت 761هـ):

في مغني اللبيب خصص فصلًا كبيرًا للبحث في اختلاف الإعراب بناء على السياق، كما تطرق إلى الحالات التي يظهر فيها اختلاف الإعراب بين النحاة بسبب قراءتهم للسياق المختلف،

وخصص ابن هشام فصولًا كاملة للحديث عن الأدوات النحوية مثل "إن" و"ما" و"لا"، موضحًا أن تحديد معناها وإعرابها يعتمد بشكل كبير على السياق الذي ترد فيه، وفي حديثه عن "إنما"، يذكر أنَّ معناها قد يتغير بحسب السياق، مما يؤثر على إعراب الجملة [12]، لذا نجده في مقدمة الكتاب، يوضح أنَّ كثيرًا من الألفاظ لا يُعرف معناها إلا من خلال السياق، حيث يقول: "فألفاظ العربية، منها ما لا يُعرف معناه إلا بالتركيب، ومنها ما لا يُعرف إلا بالسياق "[13].

- السياق في الدراسات الحديثة:

توسع مفهوم السياق في الدراسات الحديثة في علم اللغة النصي (Discourse Analysis)، إذ لا يقتصر على الكلمات فقط بل يشمل المواقف الاجتماعية والنفسية، وهو ما يمكن أن يفسر بعض الخلافات في التوجيه النحوي.

والدكتور تمام حسان(ت 2011م) في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها يوضح أنَّ السياق هو العامل الحاسم في توجيه المعنى، وهو ما يجب أخذه بعين الاعتبار في كل دراسة نحوية [14].

-قراءة نحوية بلاغية تجمع بين القواعد والمعاني:

النحو ليس قواعد جامدة، بل هو أداة لفهم البلاغة القرآنية، وتوجه الإعراب عبر السياق، يعكس عمق المعنى ويبرز إعجاز النص، فمن العوامل البلاغية التي تؤثر في توجيه الإعراب:

-التقديم والتأخير:

تستخدم الآيات القرآنية التقديم والتأخير لأهداف بلاغية تؤثر في الإعراب [15] ، كما في قوله تعالى: ﴿إياك نعبد﴾ (سورة الفاتحة: 4) حيث تقدم المفعول عليه على الفاعل لأغراض التعظيم.

-الوقف والابتداء:

الوقف في قراءة الآيات له أثر في تحديد الإعراب، فمثلاً الوقف على كلمة قد يغير معناها وإعرابها، وأمثلته كثيرة منها:

-الوقف على "قتل" في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ (آل عمران: 146)، ويُبيّن ابن عاشور(ت 1393هـ) أنَّ الوقف على "قُتِلَ" يُفيد أنَّ الأنبياء قُتلوا، بينما وصْلُها بـ"معه ربيون كثير" يُشير إلى أنَّ كثيرًا من اتباع الأنبياء قُتلوا معهم، مما يغيّر المعنى والإعراب.

-الوقف على "إلا الله" في قوله تعالى:﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (آل عمران: 7)، ويُوضح ابن عاشور أنَّ الوقف على "إِلَّا اللَّهُ" يُفيد أن تأويل المتشابهات لا يعلمه إلا الله، بينما وصلها بـ"والراسخون في العلم" يُشير إلى أن الراسخين في العلم يعلمون التأويل، مما يؤثر على الإعراب والمعنى [16].

-**الحذف:** الحذف في القرآن أحيانًا يؤدي إلى جمل ناقصة لكنها مفهومة ضمن السياق، مما يتطلب من القارئ أن يتجه نحو توجيه إعرابي معين [17].

- **نماذج خلافية أثر فيها السياق:**

الكثير من الخلافات النحوية تدور حول تفسير السياق، نعرضها كالآتي:

-**السياق في قواعد الإعراب:**

في بعض القواعد النحوية، لا يكون السياق مجرد تابع، بل عامل أساسي في ضبط الإعراب، مثل:

•**الاستثناء:** ضمن فصل "الاستثناء بإلَّا وأقسامه"، ويوضح السامرائي أنَّ "إلا" تُستخدم في الاستثناء التام المثبت، حيث يكون المستثنى منصوبًا، مثل: "جاء القوم إلا زيدًا". أما في الاستثناء المنقطع أو الناقص، فقد يختلف الإعراب حسب السياق والمعنى المراد [18].

•**الترجيح:** تناول ابن هشام الأنصاري في كتابه مغني اللبيب مسألة الترجيح بين الأوجه الإعرابية المحتملة، مؤكدًا أنَّ السياق يلعب دورًا حاسمًا في تحديد الإعراب الصحيح، ففي الباب الخامس من الكتاب، المعنون بـ"في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها"، يناقش ابن هشام كيفية ترجيح وجه إعرابي على آخر بناءً على المعنى والسياق [19].

• **الوقف والابتداء:** تناول الزمخشري في تفسيره الكشاف مسألة (الوقف والابتداء) وأثرهما في تحديد المعنى والإعراب في السياق القرآني، فقد أشار إلى أنَّ تقديم أو تأخير بعض الكلمات في الآيات له دلالات نحوية وبلاغية تؤثر على فهم المعنى المقصود، على سبيل المثال، في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (سورة الإخلاص: 4)، ويناقش الزمخشري هنا تقديم الظرف "له" على الاسم "كفواً"، ويقول: "فإنْ قلت: الكلام العربي الفصيح أنْ يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم، وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه، فما باله مقدّمًا في أفصح كلام وأعربه؟ قلت: هذا الكلام إنَّما سيق لنفى المكافأة عن ذات الباري سبحانه، وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف، فكان لذلك أهم شيء وأعناه، وأحقه بالتقدم وأحراه " [20]

- **أثر السياق في حل للنزاعات النحوية:**

تناول ابن جني في كتابه الخصائص مسألة تأثير السياق في توجيه الإعراب، مؤكدًا أنّ الخلاف بين النحاة غالبًا ما ينشأ من التردد بين الإعراب الصوري للكلمة وبين المعنى الذي يفرضه السياق، ويُوضح ذلك بمثال، فيقول: " ألا تراك تفسر نحو قولهم: (ضربت زيدًا سوطًا أن معناه

ضربت زيدًا ضربة بسوط) وهو -لا شك- كذلك، ولكن طريق إعرابه أنَّه على حذف المضاف، أي (ضربته ضربة سوط)، ثم حذفت (الضربة) على عبرة حذف المضاف"[21].

استخدام السياق كثيراً لحسم إعراب الكلمات في الجمل التي يمكن أنْ تُفسر بأكثر من وجه، فالخلاف بين النحاة غالبًا ما يكون حول هل يتم إعراب الكلمة بحسب موقعها الأصلي، أم بحسب المعنى المقصود الذي يفرضه السياق؟ ومنها:

•**إعراب الأفعال الخمسة:** تناول ابن هشام الأنصاري في كتابه مغني مسألة تأثير السياق في توجيه الإعراب، خاصة في الجمل التي تحتمل أكثر من وجه إعرابي، فنحو: (يحمد اللهُ الذين آمنوا)، قد يُفهم أنَّ "اللهُ" هو الفاعل و"الذين آمنوا" مفعول به، أو العكس، وذلك حسب السياق والمعنى المراد، وابن هشام يُشير إلى أنَّ مثل هذه الجمل تتطلب النظر في السياق لتحديد الإعراب الصحيح[22].

•**تقديم وتأخير المفعول** في قوله تعالى: ﴿اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ (الزمر: 14)

فالتحليل النحوي:"اللَّهَ" مفعول به مقدم، و"أعبد" فعل وفاعل مستتر، أي: أعبدُ أنا اللهَ.

والتحليل البلاغي: التقديم هنا أفاد الاهتمام والتخصيص؛ لأنَّ المقام مقام ردّ على المشركين الذين عبدوا غير الله، فجاء التقديم ليؤكد أن المعبود الوحيد هو الله[23].

•**حذف المبتدأ أو الخبر:** تظهر ظاهرة الحذف أحيانًا لتتكيف مع السياق، مثل الحذف في الأسماء الموصولة أو في الجمل الاعتراضية، مما يفرض على النحاة إعادة ضبط الإعراب حسب السياق[24]

ويمكن توضيح ذلك من خلال استعراض عدد من الآيات القرآنية، كما يأتي:

•الآية: ﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه﴾ (النحل: 69) ، "شراب": هل هي بدل من "يخرج" أم مفعول به؟

السياق هنا يوضح أنَّ "شراب" مفعول به؛ لأن المعنى متكامل بذلك[25].

•الآية: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ (التوبة: 129)، "حسبي": مبتدأ أم خبر؟

السياق الذي يدل على التوكل والاعتماد يوجه الإعراب إلى أنَّ "حسبي" خبر مقدم[26].

•الآية: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10)، المؤمنون": مبتدأ منصوب بسبب "إنما"؟ أم مرفوع؟

السياق البلاغي يؤكد أنَّه مرفوع على أنَّه بدل من "إخوة "[27]

- **أهمية السياق في النص القرآني:**

إنَّ النص القرآني يتميز بغناه البلاغي والدلالي؛ لذا ففهم الإعراب فيه ليس مجرد تطبيق قواعد جامدة، بل يتطلب النظر إلى السياق الذي وردت فيه الآيات، إذ يؤثر السياق في توجيه الإعراب وتأويل المعنى، كما أنَّ النحاة والمفسرون اعتمدوا كثيرًا على السياق لفهم وتفسير معاني الآيات، وبيان الأوجه المختلفة للإعراب [28].

وتتجلى أهميته فيما يأتي:

أولًا: السياق أداة لتحديد المعنى: السياق يُعدّ مرجعًا رئيسًا في تحديد معاني الألفاظ القرآنية التي قد تكون مشتركة أو مترددة بين أكثر من معنى، وقد قرر العلماء أنَّ "الكلمة لا تُفهم على وجهها الصحيح إلا في سياقها" [29]فمثلًا لفظ "اليد" في القرآن قد يُراد به القدرة أو النعمة أو الجارحة، والسياق هو الذي يحدد المراد منها في قوله تعالى:﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ (المائدة: 64)، فالسياق يدل على المجاز لا الحقيقة، أي أنَّ المراد بهما النعمة والكرم [30].

ثانيًا: السياق مرجّح في التفسير والتأويل: اعتمد المفسرون على السياق كأداة تأويلية لترجيح وجه على آخر عند تعدد المعاني المحتملة. قال الزركشي: "وهو –أي السياق– من أعظم ما يُستعان به على فهم المراد من الكلام" [31]وقد أوَّل العلماء كثيرًا من الآيات بناء على السياق العام للسورة أو للخطاب.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ (الإسراء: 85)، فقد رجّح بعضهم أنَّ السؤال هنا سؤال تعنت، لا رغبة في العلم، وذلك لما ورد في السياق من تحدٍ وتسلية للنبي ﷺ.

ثالثًا: السياق القرآني في توجيه الإعراب: من أعظم مظاهر أهمية السياق في القرآن توجيهه للإعراب؛ فقد تختلف وظيفة الكلمة النحوية باختلاف ما قبلها وما بعدها، ولذلك لم يكن النحاة يفصلون الإعراب عن السياق العام للآية أو السورة. يقول ابن هشام: "والقرائن اللفظية من أعظم ما يُرجّح به بين الأوجه الإعرابية [32].

رابعًا: السياق في دفع التوهم والتناقض: كثيرًا ما تُفهم الآية على وجه قد يوهم التعارض أو التناقض، ولكن السياق يزيل هذا التوهم. ومن ذلك قوله تعالى:﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف: 29)، فقد يتوهم القارئ أن الآية تدعو إلى حرية الكفر، ولكن السياق الذي يليها مباشرة:﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا...﴾، يدل على التهديد والوعيد لا الإباحة، فالسياق يحسم المعنى ويوضّح الغرض [33].

خامسًا: السياق بين اللفظ والمعنى: السياق ليس أداة لغوية فحسب، بل هو بيئة تفسيرية تكشف عن مراد المتكلم، ولذلك لا يجوز التعامل مع الآيات منعزلة، بل يجب النظر في بنية النص القرآني المتكاملة، سواء على مستوى السورة أو الخطاب العام، أو أسباب النزول، أو المقاصد العليا[34].

-السياق و أثره في توجيه الإعراب في النص القرآني

يمثل السياق أحد المرتكزات الأساسية التي اعتمدها النحاة في توجيه الإعراب في القرآن الكريم، فهم لم ينظروا إلى الجملة القرآنية نظرة تجزيئية، بل ربطوا بين الكلمة وموقعها في الجملة، وبين الجملة وموقعها في السياق الكلي للآية والسورة، فالسياق –بأنواعه المختلفة– يتدخل توجيهًا وترجيحًا، بل وتحديدًا للوظائف الإعرابية للكلمات، وهو ما يظهر جليًا في تفاسيرهم النحوية، ويتجلى هذا التأثير فيما يأتي:

أولًا: السياق بين الظاهر النحوي والمعنى المرجو: من المواضع المشهورة التي يظهر فيها أثر السياق في الإعراب، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: 28)، ظاهر التركيب يُوهم أن "اللَّهَ" هو الفاعل، و"الْعُلَمَاءُ" مفعول به، ولكن السياق ومعهود الخطاب القرآني يرفضان ذلك؛ لأنَّ المعنى المقصود هو: العلماء هم الذين يخشون الله، لا العكس، ولهذا اتفق المفسرون والنحاة على أن "اللَّهَ" مفعول به مقدم، و"الْعُلَمَاءُ" فاعل مؤخر، رغم ما يوحي به الترتيب[35]، وقد أشار إلى ذلك ابن عطية فقال: "التقديم هنا تقديم مفعول به على فاعله، لأن السياق يقتضي ذلك، ولأن الله لا يُخشى من أحد، بل يُخشى هو"[36].

ثانيًا: السياق في ترجيح أحد الأوجه الإعرابية: النحاة كثيرًا ما واجهوا تعددًا في التوجيهات الإعرابية، فكان السياق أحد المعايير المرجّحة، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ (البقرة: 124)، حيث وقع خلاف في إعراب "رَبُّهُ": هل هو فاعل للفعل "ابْتَلَىٰ"؟ أم أنَّ إبراهيم هو الفاعل؟ لكن بالسياق وقرينة الضمير في "ابْتَلَىٰ" تم توجيه الإعراب على أن "رَبُّهُ" هو الفاعل، و"إِبْرَاهِيمَ" مفعول به مقدم، رغم أن الأصل تأخير المفعول به. فالسياق يدفع القارئ لتحديد الفاعل الحقيقي بناءً على المعنى العام[37].

ثالثًا: السياق في تأويل المواضع الغامضة نحويًا: بعض المواضع لا تُفهم وظيفتها النحوية إلا في ضوء سياقها المباشر أو السياق العام للسورة. مثل: ﴿وَكَمْ مِن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا﴾ (الأعراف: 4)، فـ"كم" هنا تُفهم سياقيًا على أنها خبرية لا استفهامية، وإعرابها مفعول به

مقدم، و"قرية" تمييز. ولو جُرّدت من السياق، لأُوهم القارئ بأنها استفهامية، في حين أن السياق لا يحتمل إلا الخبرية للدلالة على كثرة وقوع الهلاك [38].

-**رابعًا: السياق في التعامل مع ظواهر الحذف والتقديم والتأخير:** من المواضع التي لا يُفهم فيها المعنى –وبالتالي لا يمكن توجيه الإعراب– إلا في ضوء السياق، هي الآيات التي تحتوي على حذف أو تقديم وتأخير، قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ (يوسف: 82)، من جهة الإعراب الظاهري: "القرية" لا تُسأل، بل المراد أهلها، ولكن السياق والقرينة العقلية يدلان على المحذوف، وبه يُوجَّه الإعراب بأن "اسأل" يتعدى إلى مفعول محذوف تقديره "أهل" [39].

-**خامسًا: السياق في إيضاح المعاني المجازية المؤثرة على الإعراب:** في بعض الآيات، لا يتضح وجه الإعراب إلا بإدراك أن المعنى مجازي لا حقيقي، وهذا لا يكون إلا من خلال السياق، قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ (الزمر: 69)، الفاعل ظاهرًا هو "الأرض"، ولكن الإشراق – المجازي هنا– لا يُراد به إشراق حسي بل إشراق معنوي، أي إشراق العدل والهيبة، ما يرجّح الإبقاء على الفاعل "الأرض" وإعطاء التركيب بعدًا تصويريًا، لا حسيًا، وهو ما لا يتضح إلا بسياق يوم القيامة [40].

-**التطبيقات القرآنية في توجيه الإعراب بالسياق:**

المثال الأول: ﴿إِنَّما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ﴾ (فاطر: 28)

- التركيب النحوي: جملة اسمية تبدأ بـ"إنَّما" (حرف توكيد واستثناء).
- "يخشى": فعل مضارع.
- "اللهَ": مفعول به مقدم، منصوب.
- "من عباده": جار ومجرور متعلقان بـ"يخشى".
- "العلماءُ": فاعل مؤخر مرفوع.

التوجيه السياقي:

ففي باب "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول"، يشير سيبويه إلى أنه يمكن تقديم المفعول به على الفاعل في بعض الحالات، ويُستدل بذلك على قوله: "وإن شئت قدمت وأخرت، فقلت: كُسي الثوبَ زيدٌ، وأُعطي المالَ عبدُ اللهِ" [41]، وهذا يدل على أن تقديم المفعول به على الفاعل جائز في بعض السياقات، خاصة عندما يكون في ذلك فائدة بلاغية أو معنوية، مثل التأكيد أو التخصيص.

وبالنسبة للآية الكريمة: فإن تقديم المفعول به "اللهَ" على الفاعل "العلماءُ" يُفيد الحصر والتوكيد، أي أن العلماء هم الذين يخشون الله حقًا، مما يُبرز مكانتهم وفضلهم، فرغم أن ترتيب الكلمات قد يوحي بأن "الله" فاعل، فإن السياق وسنن الكلام وميزان المعنى دلّت على أن "الْعُلَمَاءُ" هي الفاعل، و"اللَّهَ" مفعول به مقدم، حفاظًا على المعنى الصحيح الذي يقتضيه السياق وهو أن العلماء هم الذين يخشون الله [42].

ومما تقدم نستدل على أنَّ النحاة يقدمون المفعول "اللهَ" على الفاعل "العلماءُ" بناءً على دلالة التوكيد والإجلال في السياق، وهو توجيه يخالف النحو الصرفي المعتاد (الفاعل مقدم غالبًا)، لكن السياق القرآني هنا يفرض هذا التقديم؛ لبيان عظمة الله ومكانة العلماء.

-المثال الثاني: ﴿وما يعلم تأويله إلا اللهُ والراسخون في العلم﴾ (آل عمران: 7)

- **الإشكال النحوي:** هل "الراسخون في العلم" معطوف على "الله" في محل رفع فاعل، أم مبتدأ جديد؟

- **التوجيه السياقي:**

الزمخشري في الكشاف يرى أنَّ السياق العقائدي يدعم الفصل بين "الله" و"الراسخون في العلم" ليكونا فاعلين، بينما بعض النحاة يرون أن "الراسخون في العلم" معطوف على "الله" مما يؤثر على إعرابهما [43].

المثال الثالث: ﴿ما هذا بشرًا﴾ (يوسف: 31)

•الإعراب: "بشرًا" إما أنْ تكون استثناء منقطع أو تمييز.

دور السياق:

السياق الدلالي للنص والآية يُحدد التوجيه بين هذين الإعرابين، حيث يشير السياق إلى أنه تمييز، وبالتالي ينصب على التمييز، وهو توجه يؤكده ابن جني وابن هشام [44]

المثال الرابع: ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون﴾ (البقرة: 242)

•**التركيب:** "يبين" فعل مضارع، و"الله" فاعل مرفوع، و"لكم" ضمير متصل في محل جر متعلق بالفعل.

•**الإشكال النحوي:** في تفسير إعراب "الآيات" هل هي مفعول به أم بدل؟

تحليل السياق:

إنَّ النحاة استدلوا على أنَّ "الآيات" مفعول به لـ"يبين"، لكن السياق الذي يربط بين "يبين" و"لكم" يوضح أن الآيات هي موضوع البيان، وبالتالي المفعول به، في حالات أخرى، قد يتغير الإعراب لو وضع في سياق مختلف، ولكن السياق هنا محدد بدلالة واضحة [45].

-المثال الخامس: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: 114)

الإشكال في إعراب "عِلْمًا": هل هي مفعول به أم بدل؟

تحليل السياق:

النحاة اختلفوا بين اعتبارها مفعولًا به للفعل "زدني"، وبين اعتبارها بدلًا من "زدي"، فالسياق النحوي والبلاغي في الآية يوجه الإعراب نحو كونها مفعولاً به منصوباً؛ لما في الطلب من طلب زيادة العلم [46].

المثال السادس: ﴿وَلَا تَقُل مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: 36)

•**الإشكال:** في إعراب "مَا" هل هي اسم موصول أو بدل.

تحليل السياق:

وفق السياق، النحاة يحددون أنَّها اسم موصول في محل رفع بدل من اسم الاستفهام، والتوجيه الإعرابي هنا يختلف بحسب فهم السياق اللغوي والشر [47].

-الخاتمة:

خلص البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات، كالآتي:

1. إنَّ السياق يحتل منزلة جوهرية في توجيه الإعراب عند النحاة، وبخاصة في النص القرآني الذي يجمع بين الجمال البلاغي والدقة النحوية، إذ لا يمكن فهم قواعد الإعراب القرآني بمعزل عن المحيط النصي والدلالي؛ لأن السياق يوجه المعنى ويقيد الإعراب في حالات كثيرة.
2. أظهر البحث أنَّ النحاة، منذ سيبويه وحتى المتأخرين، أولوا اهتمامًا متزايدًا للسياق، واعترفوا بدوره في تفسير النصوص الإعرابية المعقدة، وهذا يؤكد أنَّ قواعد الإعراب ليست جامدة بل مرنة، وتتكيف مع السياق اللغوي والمقامي.
3. أظهر البحث أنَّ السياق يحتل موقعًا محوريًا في توجيه الإعراب عند النحاة وفي النص القرآني على وجه الخصوص، فقد توصل النحاة الأوائل إلى إدراك عميق لدور السياق في ضبط المعنى، مما أدى إلى قبولهم مرونة الإعراب وتغييره بما يخدم دلالات الكلام.

4. تجاوز البحث الممارسة التقليدية للنحو الجامد إلى منهج أكثر ديناميكية، يدمج بين القواعد والمواقف الدلالية، ليكشف عن أثر السياق في تفسير النصوص، خاصة القرآن الكريم الذي يتطلب دقة في التفسير والتأويل.

5. إنَّ فهم الإعراب القرآني لا يتم إلا من خلال قراءة النص في سياقه، ما بين الكلمات والمواقف والغايات البلاغية؛ لذا فإن الدمج بين النحو والبلاغة وعلم السياق أصبح ضرورة للباحثين والمفسرين.

6. يوصي الباحث بمزيد من البحث المتعمق الذي يدمج بين علم النحو وعلوم النص القرآني، مثل علم البلاغة والتفسير، لتطوير فهم أدق للإعراب القرآني.

الهوامش :

---

(1). الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: 318.

(2). ينظر: تمام حسان، اللغة العربية: معناها ومبناها: 105.

(3). ينظر: المصدر نفسه: 107.

(4). ينظر: عبد القادر عودة، البلاغة النحوية في القرآن الكريم: 64.

(5). فاضل السامرائي، معاني النحو:1/ 29.

(6). ينظر: البلاغة النحوية في القرآن الكريم: 78.

(7). ينظر: محمود عبد الرحيم، النحو العربي بين التقليد والتجديد: 95.

(8). ينظر: الكتاب: 24/1.

(9). ابن جني، الخصائص: 1/ 55.

(10). عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: 1/ 78.

(11). ينظر: الزمخشري، الكشاف: 2/ 261.

(12). ينظر: ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب في النحو: 1/ 124.

(13). المصدر نفسه: 1/ 5.

(14). ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 45.

(15). ينظر: البلاغة النحوية في القرآن الكريم: 58.

(16). ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير في تفسير القرآن:83/1.

(17). ينظر: محمود عبد الرحيم، النحو العربي بين التقليد والتجديد: 120.

(18). ينظر: معاني النحو: 2/ 265.

(19). ينظر: مغنى اللبيب: 2/ 479

(20). الكشاف: 4/ 818.

(21). الخصائص لابن جني: 1/ 285.
(22). ينظر: مغني اللبيب: 2/ 538.
(23). ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: 7/ 255.
(24). ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 219.
(25). ينظر: التحرير والتنوير: 14/ 274.
(26). ينظر: البلاغة النحوية في القرآن الكريم: 72.
(27). ينظر: معاني النحو: 3/ 215.
(28). ينظر: النحو العربي بين التقليد والتجديد: 32.
(29). محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون: 1/ 77.
(30). ينظر: الكشاف: 1/ 372.
(31). بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 1/ 332.
(32). مغني اللبيب: 1/ 18.
(33). ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب: 21/ 128.
(34). ينظر: محمد عبد الله دراز، نظرات جديدة في القرآن الكريم: 44.
(35). ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علم الكتاب المكنون: 11/ 53.
(36). ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 4/ 332.
(37). ينظر: التحرير والتنوير: 1/ 457.
(38). ينظر: الألوسي، روح المعاني: 8/ 182.
(39). الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 3/ 26.
(40). ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 262.
(41). ينظر: الكتاب: 1/ 201.
(42). ينظر: السيوطي، إعراب القرآن الكريم: 844/2.
(43). ينظر: الكشاف: 4/ 437.
(44). ينظر: الخصائص: 55/1، ومغنى اللبيب: 2/ 107.
(45). ينظر: مغنى اللبيب: 2/ 130.
(46). ينظر: البلاغة النحوية: 74.
(47). ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 94.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
1. ابن جني، الخصائص، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1999.
2. ابن عاشور، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية، 1984م.

3. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م.
4. ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمود شاكر، بيروت: دار الفكر، 2000م.
5. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، بيروت: دار الفكر، 1993
6. الألوسي، روح المعاني، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1995م.
7. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، بيروت: دار المعرفة، 1990م.
8. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، بيروت: دار الكتب العلمية، 2001.
9. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 1988م.
10. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار الفكر، 1998.
11. السمين الحلبي، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، بيروت: دار القلم، 1993م.
12. محمد عبد الله دراز، نظرات جديدة في القرآن الكريم، تحقيق: د. عبد الصبور شاهين، القاهرة: دار القلم، 1998م.
13. سيبويه، الكتاب، تحقيق أحمد شاكر، القاهرة: دار الفكر، 1940.
14. السيوطي، إعراب القرآن الكريم، تحقيق: جمال عبد العزيز، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م
15. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير في تفسير القرآن، بيروت: دار الفكر، 1984.
16. عبد القادر عودة، البلاغة النحوية في القرآن الكريم، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2008.
17. فاضل السامرائي، معاني النحو، بيروت: دار الكتب العلمية، 2015.
18. فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، بيروت: دار الفكر، 1981م.
19. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الشعب، 1952م.
20. محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، القاهرة: دار الحديث، 2000م.
21. محمود عبد الرحيم، النحو العربي بين التقليد والتجديد، بيروت: دار النهضة العربية، 2010م.

-Sources and References:

-The Holy Quran.

1- Ibn Jinni, Al-Khasa'is, edited by Abd al-Salam Harun, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1999..

2- Ibn Ashur, Al-Tahrir wa al-Tanwir, Tunis: Al-Dar al-Tunisiyya, 1984.

3- Ibn Atiyya, Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, 2001..

4- Ibn Hisham, Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib, edited by Mahmud Shakir, Beirut: Dar al-Fikr, 2000..

5- Abu Hayyan al-Andalusi, Al-Bahr al-Muhit, Beirut: Dar al-Fikr, 1993.

6- Al-Alusi, Ruh al-Ma'ani, Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1995

7- Badr al-Din al-Zarkashi, Al-Burhan fi 'Ulum al-Quran, Beirut: Dar al-Ma'rifa, 1990..

8- Al-Raghib al-Isfahani, Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an (The Vocabulary of the Strange Words of the Qur'an), Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, 2001..

9- Al-Zajjaj, Ma'ani al-Qur'an wa I'rabuhu (The Meanings of the Qur'an and its Grammatical Analysis), Cairo: The General Egyptian Book Organization, 1988..

10- Al-Zamakhshari, Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil (The Revealer of the Truths of the Obscure Meanings of Revelation), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Beirut: Dar al-Fikr, 1998..

11- Al-Samin al-Halabi, Al-Durr al-Masun fi 'Ilm al-Kitab al-Maknun (The Preserved Pearl in the Science of the Hidden Book), Beirut: Dar al-Qalam, 1993..

12- Muhammad Abdullah Daraz, Nazarat Jadida fi al-Qur'an al-Karim (New Perspectives on the Noble Qur'an), edited by Dr. Abd al-Sabur Shahin, Cairo: Dar al-Qalam, 1998 .

13- Sibawayh, Al-Kitab, edited by Ahmad Shakir, Cairo: Dar al-Fikr, 1940.

14- Al-Suyuti, I'rab al-Qur'an al-Karim, edited by Jamal Abd al-Aziz, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2003.

15- Al-Tahir ibn Ashur, Al-Tahrir wa al-Tanwir fi Tafsir al-Qur'an, Beirut: Dar al-Fikr, 1984..

16- Abd al-Qadir Awda, Al-Balaghah al-Nahwiyyah fi al-Qur'an al-Karim, Cairo: Maktabat al-Thaqafah al-Diniyyah, 2008..

17- Fadil al-Samarrai, Ma'ani al-Nahw, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2015..

18- Fakhr al-Din al-Razi, Mafatih al-Ghayb, Beirut: Dar al-Fikr, 1981

19- Al-Qurtubi, Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an, Cairo: Dar al-Sha'b, 1952.

20- Muhammad Husayn al-Dhahabi, Al-Tafsir wa al-Mufassirun, Cairo: Dar al-Hadith, 2000 .

21- Mahmoud Abdel Rahim, Arabic Grammar Between Tradition and Renewal, Beirut: Dar Al Nahda Al Arabiya, 2010 AD.

The role of context in guiding grammatical analysis according to grammarians: A study in light of the Qur'anic text

Assist Lect. Ali Ghazi Mohammed

College of Education- University of Maysan

alighazi@uomisan.edu.iq

Keywords: Contextual analysis, grammatical interpretation, Qur'anic discourse

Summary:

This research presents an analytical study entitled: "The Role of Context in Guiding Syntactic Analysis According to Grammarians: A Study in Light of the Qur'anic Text." It aims to highlight the importance of context in understanding and guiding syntactic rules as viewed by scholars of Arabic grammar, with a particular focus on applications derived from the Holy Qur'an.

The study begins with a theoretical foundation of the concept of context in its various forms (linguistic, situational, and semantic), then discusses the concept of syntactic guidance and the role of context among its mechanisms. It explores the perspectives of both classical and contemporary grammarians—such as Sibawayh, Ibn Jinni, Ibn Hisham, and Al-Zamakhshari—regarding the significance of context.

The applied section of the research is dedicated to presenting examples from Qur'anic verses in which grammatical disagreement occurred, where context played a decisive role in favoring one syntactic interpretation over another.

The research concludes with several findings, the most important of which is that context serves as a central tool in determining meaning and guiding syntactic analysis in the Qur'anic text. It also emphasizes that grammatical rules are not rigid, but rather flexible and adaptable to contextual meanings. The study recommends further integration between linguistic sciences and the fields of exegesis and rhetoric, in order to interpret Qur'anic syntax with greater accuracy and deeper understanding.